العلمانية إنتقالها وتأثيرها على المجتمع التركي

إعداد

السيد محمد توفيق محمد ابراهيم

مدرس مساعد بقسم اللغات الشرقية – شعبة اللغة التركية – كلية الألسن – جامعة قناة السويس

الإستشهاد المرجعى:

السيد محمد توفيق محمد إبراهيم (2023). العلمانية إنتقالها وتأثيرها على المجتمع التركي. حولية كلية الآداب. جامعة بني سويف. مج12:ج2.- ص ص 837-874

المستخلص:

ثارت عاصفة من الجدل بين الإسلاميين والعلمانيين حول مفهوم العلمانية، وانبرى كلا الفريقين للدفاع عن رؤيته لذلك المفهوم وطبيعة ممارسة الحكومات التركية له

أما بصدد وجهة النظر السائدة بين المثقفين المناصرين للعلمانية، فكانت تتمثل فى أن " الثورة التركية لم تحارب الإسلام، وأن الحرب التى شنتها العلمانية إنما كانت موجهة ضد أولئك الذين عكفوا على نشر العقائد الباطنة ورفضوا العلمانية ووصفوها بالإلحاد، وبتعبير آخر إن الهدف الذي تبنته الثورة التركية إنما كان وضع حد لاستغلال الدين الذى كانت تمارسه العناصر الرجعية فى البلاد.

فكان من أسباب انتقال العلمانية الى العالم التركى هو سيطرة الاستعمار الغربى على كثير من أقطار الدولة العثمانية عسكرياً، وثقافياً، واقتصادياً، نهيك عن إعجاب كثير من المسلمين بتقدم الغرب الهائل فى مضمار العلم المادى.

ان إبعاد الدين عن مجالات الحياة فى المجتمعات الأوربية قد حولها الى الإفلاس والحيرة والضياع، وحياة الضنك وعدم الطمأنينة، وذلك بسبب ابتعادها عن الإيمان بالله_تعالى_ وشرعه، كما أنه كان لتسرب العلمانية الى المجتمع التركى بجميع طبقاتهاأسوأ الأثر عليهم فى دينهم ودنياهم، وذلك لابتعادهم عن نور الكتاب والسنة.

فالعلمانية تتعارض مع الإسلام تعارضاً تاماً فى شتى المجالات، ولا وجه للمقارنة بينهما على الإطلاق، وذلك لأن الإسلام نظام إلهى شرعه رب الخلق الذى يعلم أحوال عباده، وما يُصلح معاشهم، وما يحقق لهم الخير فى دنياهم واخراهم.

والعلمانية هى من وضع البشر، وهم يخضعون للأهواء والشهوات، وتتغلب عليهم العواطف البشرية التى تحيد بهم عن الحق والصواب.

الكلمات الدالة: إنتقال العلمانية وتأثيرها على المجتمع التركي – العلمانية بين الأصل والنشأة – عوامل انتقال العلمانية إلى تركيا – آثار العلمانية على المجتمع التركي.

مقدمة:

الحمد لله الكريم المجيب لكل سائل، التائب على من تاب فليس بينه وبين العباد حائل...جعل ما على الأرض زينة لها، وكل نعيم فيها لا محالة زائل... وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله، وخيرته من خلقه، صل الله وسلم وبارك عليه، وعلى أله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

ثم أما بعد: – رغم أن الحضارة العلمانية الغربية قد قدمت للإنسان كل وسائل الراحة وكل أسباب التقدم المادى، إلا أنها فشلت في أن تقدم شيئاً واحداً وهو السعادة والطمأنينة

والسـكينة، بل العكس قدمت للإنسـان مزيداً من التعاسـة والقلق والبؤس والتمزق والاكتئاب. فكان شـعور المسـلمين بالتفوق على المجتمعات الأوربية مانعاً إياهم من الحاجة إلى اقتباس شـيء من أنماط حياتها، وقد استمر هذا الشعور ما دامت الدولة الإسلامية في موقع القوة في ميزان القوى العالمية، وقد احتفظت الدولة العثمانية بهذا التفوق بطريقة ملحوظة إلى نهاية القرن السابع عشر، ورغم إحساس المسلمين بالحاجة إلى الإصلاح بعد تغير ميزان القوى لغير صـالحهم في الوقت الذي شـهد صـعود أوروبا ودولها المختلفة على التتابع، فقد ظل إيمان المسـلمين بتفوق ثقافتهم وعدم الحاجة إلى اقتباس خارجي إلا في المجالات العسكرية لغرض تعديل الميزان وإلحاق الهزيمة بأوروبا التي كانت تركع على أعتاب السـلطان العثماني الذي لم يكن يشـعر بالحاجة إلى إقامة تبادل دبلوماسـي أو إرسـال مبعوثيه إلى دولها التي هي أدنى منه. ويكتفي باسـتقبال مبعوثيها ويخاطب ملوكها بألقاب الولاة عنده، ثم تحول الأمر إلى الاعتراف بمساوة هذه الدول للدولة العثمانية ثم صار إلى التراجع والعزيمة أمامها ([1]).

وتقول دائرة المعارف الإسـلامية إنه على الرغم من العلاقات السـياسـية والاقتصـادية التي ربطت المجتمع العثماني بأوروبا لمدة قرون، فقد ظل هذا المجتمع ضـمن دائرة الحضـارة الإسـلامية، ورغم توالي الهزائم العسـكرية والتراجعات الاقتصـادية التي أصـابته ونبهته إلى التفوق المادي والفني للغرب الأوروبي، فإنه وجد من الصعب أن يسلم بالتفوق الثقافي لأوروبا واقتصـر اقتباسـه منها على الاسـتعانة بمهرة أوربيين في تنظيم الجيش والأسـطول منذ القرن الثامن عشـر الذي ما إن أشـرف على نهايته حتى كان هنالك في الدولة العثمانية من يسـلم بالتفوق الثقافي الأوربي([2]).

1 - محمد شـعبان صـوان: السـلطان والتاريخ- لماذا نقرأ التاريخ العثماني؟ ابن النديم للنشـر والتوزيع، دار الروافد الثقافية، ناشرون، بيروت،-لبنان، الطبعة الأولى،2016، ص 150-151، ص 157.

[2] - دائرة المعارف الإسلامية: مجموعة من المستشرقيين، دار الشعب، القاهرة، 1969م، ج2، ص 162-163.

وكانت "العلمانية" أو "اللادينية" أهم المذاهب الفكرية وأشـــدها فتكا التي اعتمدا عليها اليهود في هدم بنية المجتمع الســوي الرشــيد، فهي الأصــل الذي بنوا عليه كل ما ســواه من نظريات أعقبتها، كالقومية، والشيوعية، والرأسمالية.

وهي – العلمانية– من وسائل أهل الذمة في إقصاء الشريعة عن ميدان الحياة، وجعل المسـلمين لا هم لهم إلا الدنيا وزينتها، وإشـباع الغرائز والشـهوات، دون التطلع لمسـتقبل هذا الدين أو حمل هم الإسلام، والقيام بأوامر الله تعالى في الارض بحيث يكون حالهم حال البهائم جسداً بلا روح ولا عقل، دنيا بلا دين، مسلمون بلا إسلام.

فالناظر لتاريخ الإسلام والمسلمين منذ فجر الرسالة الى القرن السابع عشر بل والثامن عشــر يري أن هذه الغاية لأعداء الله من أبعد المســتحيلات إن لم تكن من الممتنعات، حيث نشـــاهد في التاريخ مدي الهزائم التي مني بها المســـلمون عبرا التاريخ، ومدي فظاعتها، وبشاعتها، إلا أنهم لم ينسلخوا بها عن دينهم أو يتبرأوا منه، بل كانت النظرة الاسئدة والتي لا يختلف فيها مسلمان أن سبب الهزائم هو: تخلينا عن شرع الله وتقصيرنا في جنب الله، وهذا ما كان يصرح بها الخلفاء العثمانيون الأواخر في عصر انحطاط دولتهم" ([1]).

فيا تري كيف دخلت العلمانية الي تركيا؟ وما تأثيرها وعلاقتها بالقوانين التي شـــرعت في أواخر عصر الدولة العثمانية؟ هذه التساؤلات هي مدار حديثنا في هذا الفصل.

وهذا البحث يتناول جانباً مهما وخطيراً من جوانب هذا التيار الفكري الذي وفد على الأمة الإسلامية واستهدف إبعادها عن عقيدتها وربطها بالفكر المهيمن في هذا العصر البعيد عن هدى الله ومنهج رسوله صلى الله عليه وسلم.

---

[1] - عبد العزيز نوار: تاريخ العراق الحديث، ط 1،القاهرة، مكتبة رأفت سعيد جامعة عين شمس، ص 44.

وهذا التيار الذي نحن بصدد الحديث عنه، هو تيار "العلمانية" ذلك المصطلح الغربي الذي يوحي ظاهره أن طريقة الحياة التي يدعوا اليها تعتمد على العلم وتتخذه سنداً لها ليخدع الناس بصواب الفكرة واستقامتها. حتى انطلى الأمر على بعض السذج وأدعياء العلم فقبلوا المذهب منبهرين بشعاره، وقد أوصلهم ذلك الي البعد عن الدين بعداً واضحاً.

هذا وقد جعلت البحث في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع وخطة البحث.

المبحث الأول: عوامل انتقال العلمانية الي تركيا، ووسائل التغريب التي جلبت العلمانية اليها، والاجراءات العلمانية في تركيا الإسلامية.

المبحث الثاني: كيف تحولت تركيا من إسلامية الى علمانية؟ ودور مصطفى كمال في ترسيخ قواعد العلمانية في المجتمع التركي.

المبحث الثالث: الإجراءات الكمالية وآثارها في إنهيار الدولة العثمانية، ومنها إلغاء الشريعة، – إلغاء المدارس الدينية، إلغاء السلطنة.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.

المبحث الأول

عوامل انتقال العلمانية الى تركيا

العلمانية فكرة غربية المنشأ، ظهرت فى أوروبا منذ القرن السابع عشر نتيجة لعدة عوامل منها فساد رجال الكنيسة وحجرهم على العقول ووقوفهم ضد العلم واتهامهم للعلماء بالهرطقة (البدعة فى الدين)، ومساندتهم للظلم السياسى والاقتصادى والاجتماعى، فظهرت مجموعة من المفكرين رأت أن الحل يكمن فى إبعاد الكنيسة عن السلطة، وتأكد ذلك مع

اندلاع الثورة الفرنسية 1789م التى رفعت شعار العلمانية وفصل الدين عن الدولة وسرعان ما انتشـرت هذه الأفكار وانتقلت إلى شـعوب مختلفة (وهذا ما أوضـحناه في المبحث الثاني من الفصل السابق) ([1]).

اما العلمانية فى الدولة العثمانية، والبلاد الإسـلامية بصـفة خاصـة بدأت بعدة مراحل أولها ما اصطلح على تسميته بعصر التنظيمات والذي كان يسعى وراء هذا الثقب اليسير في ظاهر جدار الشريعة التي لها السيادة، ولا سلطان فوق سلطان الشرع هم أهل الذمة، بصفتهم خبراء عسكريين خاصـة، وسفراء لدول متحضـرة، فلم يزل كثير من السـفراء –خاصـة سـفير إنجلترا – يحاول إقناع الباب العالي والخليفة بضـرورة عمل الإصـلاحات الجذرية في الجيش العثماني، وتوافقت هذه المحاولات مع حُســن نية بعض الخلفاء، وخُبث كثير من الصــدور العظام أمثال (رشيد باشا) الذي ذهب الى فرنسا وغيرها من عواصم أوروبا وتلقى غسيلا جيدا لعقليته، ثم تدرج في ممالك الدولة من وزير للخارجية إلى صــدر أعظم، وكان ممن حمل لواء التغريب، فأولئك السـفراء والقناصـل بدأوا طريقتهم باسـم الإصـلاح والتنظيم الذى تقتضـيه الظروف الواقعية، وأن الجيش العثماني لم يعد يصــلح على أســلوب الفوضــوية الذي تمثله الانكشارية، فالأوضـاع العسكرية الدولية تقتضـي وجود جيش منظم يستخدم الوسائل الحديثة في القتال بدلا من الخيول والسيوف.

فلجأت الدولة العثمانية إلى ملوك أوروبا الذين كانوا لا يزالون في نظر العثمانيين حتى ذلك الحين: خنازير حقيرة، يدل على ذلك عبارة الصدر الأعظم: " إن مولاي السلطان لا

[1]- زكريا فايد: العلمانية: النشأة وألأثر فى الشرق والغرب، الزهراء للإعلام العربى، ط 1 القاهرة 1988، ص9.

يهمه أن يقتتل كلبان بعيدا عن مملكته، فلا داعي لدخولك عليه " (1).

ويقول السلطان عبد المجيد (2): " أن ما أصاب دولتنا من ضعف إنما هو بسبب تفريطنا فى الشرع المطهر " إن هذه النظرة الشرعية لأسباب النصر والهزيمة في الأمم جعلت من المستحيل أن يتبنى السلاطين المسلمون، فضلا عن شعوبهم فكرة تقوم على أساس نبذ الدين، ولكن وللأسف هذا ما حصل في دولة الخلافة (3)، وظهر جليا في القرن التاسع عشر الميلادي في جميع أنحاء العالم الاسلامية (4).

وقد برز الاتجاه نحو الإصـــلاح على النمط الغربى فى العقد الثانى من القرن الثامن عشـــر حيث قامت حركات فكرية وعلمية قصـــد بها تغيير وجه الدولة لتواكب العصـــر بكل مقتضـــيات التغيير، فلم تكن الدولة العثمانية قد اســـتطاعت التحرر من نظامها القائم على

---

1 - انظر: سـفر بن عبد الرحمن الحوالى، كتاب العلمانية نشـأتها وتطورها واثارها في الحياة الإسـلامية المعاصرة، وهو رسالة ماجستير من جامعة " أم القرى"، ص 514.

2 - السلطان عبد المجيد:

ولد المشار اليه في سنة 1237هـ وجلس –علي العرش- 1255هـ بالغا من العمر 18 سنة ومدة سلطنته اثنتان وعشرون سنة.

للمزيد من المعلومات التفصيلية حول السلطان (عبد المجيد) راجع:

- ابراهيم بك حليم (مفتش أوقاف دمهور): التحفة الحليمية فى تاريخ الدولة العلية، الطبعة الأولى، مطبعة ديوان عموم الاوقاف 1323هـ 1905م، ص 202.

3 - الخلافة:

والخلافة كما يعرفها شيخ الإسلام مصطفى صبري أفندي، هي " الخلافة التي هي بمعنى الخلافة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عبارة عن التزام أحكام الشرع الإسلامي ممن يتولى الحكم على المسلمين، لأنه إنما يكون بهذه الطريق خليفة عن الرسول، وإلغاء الخلافة هو إلغاء هذا الالتزام، لا بد ويترتب عليه فصل الدين عن الحكومة وعزله [أي الدين] عن أن يكون ذا سلطة عليها، وقد حصل هذا الحال فعلا فى تركيا بعد إلغاء الخلافة، فخلفها حكومة لا دينية ".

- محمد حرب: العثمانيون فى التاريخ والحضـــارة، المركز المصـــرى للدراســـات العثمانية وبحوث العالم التركى، القاهرة، 1414هـ1994م ، ص213بتصرف بسيط.

4 - عبد العزيز نوار: المرجع السابق، ص 44.

الإقطاع واللحاق بعصر الرأسمالية الذى أحدثه التطور الرأسمالى فى أوروبا (1).

فرغم وعي العثمانيين بتقدم الحضـــارة الغربية الحديثة فإنهم ظلوا في الســـابق بمعزل عن التطورات الغربية لاعتقادهم باســـتعلاء نظامهم، وأن الغربي ليس مؤهلا لأن يقلده المسلم !!. ولكن ببداية القرن الثامن عشر انتهى هذا الاعتقاد، إذ بدأوا يدركون أن قوة عسكرية أكبر منهم قد قهرتهم – هُزمت الدولة عدة مرات من روســـيا والنمســـا – وأصـــبح الاعترف بالهزيمة هو الدافع والمحرك نحو الاتجاه الجديد، وتطلع الدولة نحو الإصـــلاح والتغيير على النمط الغربي (2).

وبدأ الاهتمام بالحضـارة الغربية يبرز في العقد الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي بين الطبقات المتعلمة، وتمثل هذا خير تمثيل في كتابات " جلبي محمد " وابنه "ســـعيد" الذي كلفه الصـدر الأعظم إبراهيم باشـا بزيارة المعالم الحضـارية في الغرب، وكتابة تقرير عما يمكن أن يطبق في بلاط الدولة... وقد لاقت تقارير جلبي محمد وابنه ســـعيد اهتماما من الســـلطان والصدر الاعظم (3).

واســتمرت أفكار التجديد تأخذ ألواناً جديدة وطابعا أقوى في المجتمع مع مرور الزمن، وبســرعة مذهلة، فبالرغم من احتجاج الناس على الســلطان أحمد الثالث، وما اتصــف به من استغراب في تقليدهم في القصـور والبذخ، والأثاث والإسـراف، إلا أن من جاء بعده –السلطان محمود الأول (1730م–1754م) استمر على الجهاز الإداري السابق، فواصل حركة التجديد

1 - أحمد عبد الرحيم مصطفى: أصول التاريخ العثمانى، دار الشروق،ص2، القاهرة، 1982م، ص156-157.

2 - سفر بن عبد الرحمن الخوالى: المرجع السابق، ص 23 -24.

3 - المرجع السابق: ص 24.

على الأسس الغربية ولكن بخطوات أخطر(1).

وهناك من يرى أن المبدأ العلمانى مر بالعديد من المراحل بدأت هذه المراحل بالإصلاحات فى مجالات التعليم والجيش والإدارة والذى أحدث هذه الإصلاحات هم الساسة العثمانيون تأسيا بالنمط الغربى، وأول من بدأ هذه الإصلاحات هو السلطان محمود الثانى (1808 –1839 م) وذلك عندما استقدم خبراء عسكريين من أوروبا كما أرسل البعثات العلمية الى الخارج وأنشأ المدارس على النموذج الغربى (2).

هذا التخبط الذي حصل في أنظمة الدولة، وجريها وراء كل ما هو عند الغرب إبان عهد الصدر الأعظم خليل حامد، ففي عهده وفدت للأستانة أعداد متزايدة من الغربيين بخاصة الفرنسيين ممن جاءوا لمهمات رسمية أو غير رسمية، وكان موقف الدولة هو الترحيبب بكل غاز حاقد على الإسلام، فقد كان خليل حامد ميالاً لكل إصلاح مستورد مستوحى من الغرب مما جعل عامة المسلمين يتهمونه بخيانة الدولة والدين فعزل ونفي وقتل، وتتبع عدداً من أتباعه بالاغتيال وهو في ذلك عدو الشريعة والدولة ([3]).

عوامل انتقال العلمانية الى المجتمع التركي

ومن وسائل التغريب التي جلبت العلمانية للبلاد فيما بعد عندما تأسست سفارات دائمة عام 1207هـ 1793م في عواصم أوروبا الرئيسية، لندن،باريس، فيينا، برلين، مدريد،.. إلخ فوجد بهذه العواصم بعض الاتراك الذين أقاموا في أوروبا مدداً طويلة جعلتهم يألفون الحياة الغربية ويتنكرون لكل قديم موروث عنه وطلب منهم كتابة تقارير عن الأوضاع هناك في

1 - المرجع السابق: ص42.

2- Şaban Sitembölükbaşı: Türkiyede İslamın Yeniden İnkişafı 1950-1960, s 8 ,İslam Yayınları , İstanbul 1996.

3 -أحمد عبد الرحيم مصطفي: المرجع السابق، ص 173.

شتى المجالات، وكتب بعض هؤلاء السفراء اقتراحات للإصلاح ([1]).

أما فترة سليم الثالث (2) (1204-1222هـ) فإن الحياة الغربية أصبحت مألوفة عند بعض طبقات المجتمع -خاصة الأغنياء والمثقفين -لا أقصد الاهتمام بالعلوم التجريبية والحرص على الاستزاده وحب الاطلاع وتنمية المواهب كما كان يشاع عند الغربيين. ولكن في الحياة الاجتماعية والتخلي عن قيود مفهوم الأخلاق ومفهوم العرض والعفة والدين وبعض التكاليف الشرعية فإن تزايد عدد المقيمين الأجانب أدي إلى تسرب بعض طرق الحياة الأوربية.

هذه التغيرات أو الانتكاسات الغربية عن المجتمع قادته إلى ثورة من أعنف الثورات على السلطان وحكومته قادها العلماء لاتهامهم السلطان بأنه لم يعد حاميا للدين، وأنه واقع تحت سيطرة "الإفرنج" فصدرت الفتوى من شيخ الإسلام. بأن كل سلطان يدخل أنظمة الإفرنج وعادتهم ويجبر الرعية على اتباعها ويخالف الشريعة لا يكون صالحا للملك ويعزل (3).

ومن الخطوات الجريئة ما طرا من تغيير على منصب شيخ الإسلام (4) على خطورته

---

1 - سفر بن عبد الرحمن الخوالى: المرجع السابق، ص 77.

2 - السلطان سليم الثالث (1204-1222هـ):

ولد المشار اليه سنة 1175هـ وجلس في ثاني عشر رجب سنة 1203 هـ الموافق سنة 1788م بالغا من العنمر ثمانيا وعشرين سنة ومدة سلطنته تسع عشرة سنة وكسور وكان غيورا على المملكة فطينا نبيها متيقظا فاستبشر الناس بتوليته.

- تاريخ الدولة العلية: المرجع الساق، ص 177.

3 - محمد فريد بك المحامى: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقى، دار النفائس، بيروت، ط 8، 1401-هـ 1988، ص 194.

4 - إن المفتي أوشيخ الإسلام هو أعلى مرتبة دينية يحملها رجل دين، وهذا المنصب لا يصل إليه إل كل من توفرت فيه شروط العلم الديني الواسع، فيجب أن يكون عالما بأمور الشريعة الإسلامية وأن يكون متخرجا من مدرسة دينية درس فيها جميع العلوم الإسلامية. وقد لقب المفتي بشيخ الإسلام احتراما له ولمنصبه الديني الرفيع وكان مفتي استنبول هو الذي يقوم بتعيين مفتين للوليات العثمانية، كما أنه كان يعين القضاة الحنفيين في الوليات. ويجب أن نعلم أن الدولة العثمانية كانت تسير على المذهب الحنفي؛ لذا فإن شيخ الإسلام كان

ومكانته الرفيعة منذ قيام الدولة، فقد أحال محمود الثاني الأمور المتعلقة به إلى الشئون الدينية وأسس ديوان الأحكام العدلية عام 1253هـ –1837م لدراسة الشئون القانونية والتشريعية وكان هذا الديوان بداية فكرة القانون الوضعي التركي – وإن تولى رئاسة الديوان فضلاء من أمثال جودت باشا وكان من أول تباشير هذا الديوان إصدار قانون الجزاء الذي نشر عام 1254هـ 1838م فهو يمثل المحاولة الأولى لتأسيس قانون عام مدني لا يتقيد بالشرع (1).

ومما ساعد على نشر الفكر الغربي ايضاً الوافدون الغربيون وفي ذلك حيث يقول برنارد لويس:

" وقد ساعد على نشر الفكر الغربي الوافدون الأوربيون إلى الشرق الأوسط معلمين وباحثين وخبراء ومستشارين ومبشرين وسياسيين وأصحاب أعمال، وكان أشدهم تأثيرا المدرسون العسكريون وكان أكثرهم من الفرنسيين.. إلخ، أضف إلى ذلك أن الحكومة العثمانية نفسها أرسلت عام 1210هـ 1796م طلب للجنة الأمن القومي في باريس لتزويدها بعدد من الخبراء العسكريين والفنيين"(2).

وعلى الرغم من ذلك فقد بدا من الصعب فى تلك الحقبة تبنى برنامج شامل وصريح

حنفيا ومركزه استنبول. أما بقية الولايات فكان الشعب يختلف من ولاية لأخرى، فبعض الولايات كانت شافعية أو حنبلية أو مالكية تتبع مذهبا يختلف عن مذهب أبي حنيفة الذي هو مذهب الدولة العثمانية. لذا فإن الولاية التي لا تتبع المذهب الحنفي كان الوالي في الولاية يقوم بتعيين مفتي الولاية حسب رأي قضاتها وشعبها فكان المفتي في ولاية ما شافعيا. وفي أخرى مالكيا أو حنبليا وكانت الدولة العثمانية تعترف به.

وكانت الفتوى التي يصدرها شيخ الإسلام ملزمة لكل الدولة العثمانية، حتى أن الفتوى يجب أن يلتزم بها السلطان نفسه، وكان يحق لمفتي استنبول إصدار فتوى بعزل السلطان.

انظر:

- تيسير جباره: تاريخ الدولة العثمانية (1280-1924م)، جامعة القدس المفتوحة (1436هـ/2015م)، ص 79.

1 - سفر بن عبد الرحمن الحوالى، المرجع السابق " 97-99

2 - محمد فريد بك: المرجع السابق ص 64.

للعلمنة، ويرى البعض " أن دســـتور عام 1876م والذى يعد ذروة التنظيمات كان يؤكد على مبدأ أساسى هو أن الإسلام هو دين الدولة، والشريعة هى قانونها، وأن الدولة قد استمرت فى دعمها لعلماء الدين، كما استمر البيت العثمانى يستمد مشروعيته من مؤسسة الخلافة، ومن ثم يرى هؤلاء أنه من الصـــعب تعريف ذلك الوضـــع القائم فى تلك الحقبة بأنه علمانية، وإن كانوا لا ينكرون أنه مرحلة فى سياق التحول الى العلمانية فى تركيا ".

ويرى البعض الأخر " أنه ليس فى الإمكان إرجاع العلمانية كحركة جادة فى تركيا لما قبل عهد الســـلطان عبد الحميد الثانى (1876–1909م) (1)، ففى هذه الفترة اتحدت جماعة من المثقفين المناهضين للدين مع جماعات أخرى لتكوين جبهة معارضة سياسية عرفت باسم الاتحاد والترقى تمكنت من الإطاحة بالسلطان عبد الحميد 1909م وقبضت على مقاليد الحكم فى البلاد. وقد انطوت هذه الجماعة على جناح يناصـــر العلمانية والتغريب ويرى أن خلاص الدولة وإعادتها إلى ســـالف مجدها وقوتها إنما هو منوط باقتباســـها نظم الحياة الأوربية، ويرى كذلك أن الإسلام والثقافة الإسلامية عقبات كأداء فى سبيل تحقيق ذلك " (2).

اجراءات العلمانية في تركيا الإسلامية:

منعت الحكومة لبس العمائم حتى على أئمة المســـاجد وخطبائهم والســـير بها في

---

[1] - السلطان عبد الحميد هو ابن السلطان عبد المجيد، تسلم السلطة وعمره 34عاما، في يوم الخميس الحادي عشر شهر شعبان سنة 1293هـ الساعة الرابعة والنصف جلسة للسلطنة الوارث الشرعي للسلطة. وقد واجه –أثناء حكمه- مصاعب كثيرة من الدول الأوروبية، وبلغت الديون على الدولة العثمانية 252مليون ليرة عثمانية، وحاول تجنيب الدولة ويلات الحروب إلا أنها فرضت عليه وخاصة الحرب مع الروس. حاول تثبيت سلطته حين اعتلائه العرش فاأصدرالدستور العثماني عام 1876م وكان وراء إصداره مدحت باشا الصدر الأعظم، وقد أعطى الأجانب حقوقا في الدولة العثمانية كما أعطى المسيحيين امتيازات بمساواتهم بالمسلمين، وقد فرح الأوروبيون بإصدار هذا الدستور إلى أن السلطان عبد الحميد عندما تأكد من تثبيت سلطته ألغى الدستور العثماني في العام التالي لإصداره.

انظر: تيسير جباره، المرجع السابق، ص213.

[2]- Şaban Sitembölükbaşı: (a.g.e) , s 8

الشـوارع فكان الامام عندما يدخل المسـجد يخلع القبعة ويضـعها جانبا ويرتدى العمامة وبعد الفراغ من الصلاة يرجع إلى القبعة فيخرج بها.

كذلك من الاجراءات العلمانية في البلاد ان قررت الحكومة اجراء تجارب للآذان باللغة التركية، وفي عشاء يوم 1932/2/3م أذنوا في مسجد أيا صوفيا باللغة التركية، ووقف المصـــلون ضـــد هذا القرار، ولكن منع كل معارض ومنع المفتي من القيام بواجبه وتعاقبت القرارات حتى صـــدر القرار في 1941/26م بالحكم على من لم يتبع هذا الأمر ولم يطبقه بالسجن لمدة ثلاثة أشهر بموجب قانون الجزاء رقم 526(1).

واستمر توالى اصدار القوانين العلمانية كاعلان العلمانية نظام للدولة، واغلاق بعض المساجد وجعلها متحفا أو مستودعا للمواد الغذائية أو جعلها اصطبلا للحيونات.

وكذلك إلغاء التقويم الهجرى واستبدال به التقويم الغربي الميلادي.

ألغيت قوانين الميراث والطلاق وحل مكانها مساوة بالمرأة في الميراث.

ألغى قانون منع المسكرات في أيلول 1923م.

ألغيت وزارة الشريعة والأوقاف في 1924/3/3م بقانون رقم 429.

ألغيت المدارس الدينية بقانون رقم 430(2).

دور الترجمة في إنتشار العلمانية في تركيا:

من أهم الوســائل التي أدت الي انتقال العلمانية في تركيا انتشــار الكتب الغربية وإن

1 - ماجد بن صـالح المضـيان: أثر أهل الذمة الفكري في الدولة العثمانية في الفترة من (1520-1924م) رسالة ماجستير –جامعة أم القرى، ص 302

2 - المرجع السابق ص303.

كانت تحمل فكراً مناقضاً للإسلام ونشر ذلك عن طريق البريد الدبلوماسي والأجنبي، واستغلال حصانة السفارات في ترويج الفكر الغربي. فقد بدأت الكتب الغربية تنتشر عن طريق الترجمة، وعن طريق المدارس الأجنبية والتبشـــيرية التى كانت تفتحها الحكومات الأوربية في الدولة العثمانية وتزودها بالكتب والمدرسين والموجهين حيث كان ينتسب إلى هذه المدارس الكثير من أبناء البلاد، وقد ساعد ذلك على نشر الأفكار الأوربية وفي عام 1208هـــ -1794م ترجم النداء الذي أصدرته حكومة الثورة الفرنسية الى اللغة العربية كما ترجمت كتب فرنسية سياسية إلى العربية والتركية (1).

وللأسف كان هذا النشاط في الترجمة والمدارس الأجنبية مبعثة من الأجانب الذين لا يقرون بمبادىء الإسلام بل إنهم يريدون هدم كيان هذا الدين -ثم أصبح منهجا تسلكه الدولة خاصـــة في عهد محمود الثاني (1818م-1839م) وكان من العناصـــر المؤثرة جدا على شخصية هذا الخليفة زوجته الفرنسية. (2).

المبحث الثاني

كيف تحولت تركيا من إسلامية الى علمانية؟

هذه التغيرات الإجتماعية الكبيرة وتزامنها مع تغيرات في نظام الحكم وفي الحياة الاقتصادية غير المنضبطة بضوابط الشرع لم تحصل في عشية أو ضحاها، ولم تتم بسهولة، بل نتيجة لكمات متلاحقة وأمواج عالية متعاقبة وغزو مسلط من الخارج والداخل صادفا قلوبا فارغة فتمكن من نفوس المســـلمين بل جعلهم يعتقدون أن بعدهم عن الدين هو الصـــورة

1 - محمد فريد بك: المرجع السابق ص 58.

2 -عبد العزيز نوار: المرجع السابق، ص 180.

الصحيحة وارتباطهم بالماضي والتقاليد هو الصورة المرضية التي تحتاج الي علاج ([1]).

وبهذا ابتعدت الشريعة عن ميدان الحياة باسم حاجتها الى التنظيم الجيد المقتبس من الامم المتحضـرة –كما يظنون – وبحجة أن التنظيمات لا تتعارض مطلقا مع الشـرع بل لكل بابه، وسـخروا لهذه الدعوة كبار العلماء في ذلك الوقت أمثال شـيخ الاسـلام عارف حكمت، عندما ثار كثير من الناس في مختلف الاقاليم على التنظيمات الجديدة التي عرفت باسم (خط شريف كلخانة (2) سنة 1839م ومن الطبيعي أن تكون هناك ردود فعل عند عوام المسلمين فضـلا عن علمائهم، لأن هناك (أحكاما في الشـرع معلومة من الدين بالضـرورة لا يجهلها أحد(3).

فهذا (الخط الشـريف) باعتراف رجال الدولة إنه مع ظهوره فلا مجال للتقاليد القديمة لتكونا ميزانا صالحا للحكم ولا بد من الأخذ بأساليب الغرب ولا تعارض مع الشرع. وهذا دليل قوي بأن مصـلحي تلك الفترة لم تكن مهمتهم مجرد إدخال تغيرات عسـكرية معينة أو مهارات وتقنيات مدنية، ولكن الأمر يتضمن شيئا أعظم من ذلك إذ كان يعني خلق دولة جديدة وحديثة ومجتمع علماني، فما راعت القوانين والدولة ذات شأن لن يكون هناك مكان للاعتبارات الدينية وقد أدى صدور (خط شريف كلخانة) إلى ردود فعل قوية فالرأي العام التركي وقف منه موقفا قوميا فنشبت بعض الاضطربات في الأناضول والمعارضات الشديدة التى ما تلبث أن تلين وترضـخ للأمر الواقع وترضـى بالهزيمة بل تطلع البعض إلى محمد على باشـا أن يخلص

1 - محمد فريد بك: المرجع السابق، ص64.

2 - لما توفي السلطان محمود وخلفه السلطان عبد المجيد نشر خط الكلخانة المشهور 1839م أي في 26 شعبان سنة 1255 هجرية فكانت له ضجة اهتزت لها أوروبا وأخذ رجال الدولة منذ اصدار ذلك الخط الهمايوني ينظمون القوانين الخاصة لكل فرع من فروع القضاء.

- انظر: محمد فريد بك المحامي: المرجع السابق، ص 702.

3 - عبد الكريم غرابية: سورية في القرن التاسع عشر،القاهرة، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات، 1961 م، ص55.

الدولة من النفوذ الأوربي ومن رشيد باشا.. وهو الذي وراء فكرة التنظيمات.. وقد كان أوروبي النزعة والمنشأ (1).

" كان الغرض العام من التنظيمات تقريب الهيئات الاجتماعية الإسلامية إلى الهيئات الاجتماعية المسيحية التى عاشت منذ قرون بعيدة عنها معنى وسياسة، وفي الحقيقة إن الإسلام الذى كان مؤسس الحكومة العثمانية ظل حاكما مطلقا فوق الحكومة، فقد كان القانون المدني متحدا مع القرآن لكون تشكيلات الأمة اشتبكت بالعقائد الدينية بحيث لا يمكن تفريق بعضها عن بعض، كانت تشكيلات الأمة لا تقبل التغيير في العقائد الدينية، فوجب لتحصيل الائتلاف إما إزالة الحائل بالمرة أو تخفيف وطأته، بمعنى إما أن تحول الأمة من الروحانية إلى الدنيوية بتخليصها من تأثير القوانين الدينية (2).

كانت الشبهة التي تشبث بها دعاة العلمانية باسم الإصلاح أن من الضرورة أن تبدأ الدولة العثمانية في إصلاح شئونها وإدارتها، وأن تصلح من تشكيلات الحكم ولم يكن في الإمكان إصلاح المحاكم الشرعية التى تعمل بأحكام الشريعة طبقاً للقواعد السابقة، لأن هذه المحاكم كانت تعمل باحكام الدين ولا تحاكم غير المسلمين حسب قوانين المسلمين الجنائية وفي الحقيقة فقد سن قانون العقوبات على نهج القوانين الأوربية بعد سنة من إعلان خط كلخانة (3).

فتسللت القوانين الوضعية إلى البلاد الإسلامية باسم المصلحة العامة تارة وباسم

---

[1] -أحمد عبد الرحيم مصطفي: المرجع السابق ص 202.

[2] - مصطفي صبري (شيخ الاسلام): موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين /الطبعة الثانية 1401هـ -1981م. دار إحياء التراث العربي –بيروت. ج 4 ص 348.

[3] -أحمد الهواري: الإصلاحات من عهد سليم إلى عهد عبد العزيز. رسالة علمية لنيل درجة الماجستير من جامعة عين شمس ص 217

اجتهاد ولى الأمر تارة أخرى، وكلما بطلت شبهة جاءوا بشبهة جديدة وهكذا لم يكتف بإدخال القوانين الأوربية في التجارة ومجال القضاء عموما، بل تعدى إلى قطاعات شتى.

فكانت علمنة الجيش بإدخال قوانين تلزم النصارى واليهود بالتجنيد حالهم حال المسلمين مما أغلق باب الجهاد، أصبح لا يميز بين عساكر الدولة المسلمة وبين غيرها من ملل الكفر اللادينية، فلا مبادىء يقاتل من أجلها ولا عقيدة يدافع عنها.

وكذلك... علمانية التعليم فبدلا من سيطرة العلماء على تسيير عجلة التعليم في البلاد فتحت قنوات وأبواب واسعة لأهل الذمة سيطروا من خلالها على أعلى طبقات المجتمع دون أن تغلق المدارس الشرعية كما فعلوا فى المحاكم الشرعية، ففي عام 1273هـ-1857م تولت وزارة المعارف أمور المدارس والمعاهد ووسعت من سيادتها عليها فحولت هذا المجال المهم من السيطرة الدينية الى العلمانية (1).

التتريك والكمالية:

مصطفى كمال اتاتورك ذلك الرجل الذى جعل منه الاعلام الغربى والكتاب المستشرقين البطل المخلص –المنقذ– بل رسخ في أذهان الصبية في تركيا أنه الإله وذلك في عهد الإلحاد الذى حكم به هذا الرجل، أكبر واطول خلافة اسلامية هذه الشخصية أصبحت اسطورة سيطرت على أذهان بعض القادة السياسيين في البلاد الإسلامية في عهده وبعد هلاكه، ويتحدث الاستاذ أبا الحسن عن هذا قائلاً: " أصبح اتاتورك رمز التقدم والثورة في كل بلد ناهض وفي كل مجتمع متحرر من العالم الإسلامي، والمثل الأعلى للقادة والمفكرين السياسين المسلمين على اختلاف اجناسهم وبيئاتهم ولا نعرف زعيما من زعماء البلاد الإسلامية، أثر فى النفوس والعقول وأثار الاعجاب بشخصيته وأعماله، واثار الرغبة في تقليده

1 - محمد فريد بك: المرجع السابق، ص367.

والاحتداد به، مثلما فعل أتاتورك في الزمن الأخير " (1).

ولد مصطفي كمال في سلانيك مقر يهود الدونمة في تركيا عند قدومهم من أسبانيا.. ودخل المدرسة العسكرية، وبعد تخرجه أرسل الى الجيش الخامس الذى كان مقره الشام، ثم بعث الى يافا للتدريب في قسم المشاه إلا أنه هرب مستخفيا الى سلانيك الى سلانيك... وعين ضابطا في الجيش الثالث المرابط في سلانيك وأصبح ينتقل من قطر الى قطر ومن منصب الى آخر الى أن كلف فى عام 1918 للمرة الثانية قائد للجيش السابع في في فلسطين، وما لبث ان انسحب بالجيش التركي عائدا الى تركيا.

وبعد هزيمة تركيا في الحرب العالمية الآولى كلفه السلطان وحيد الدين بالذهاب إلى الأناضول مفتشا للجيش الثالث مزودا بصلاحيات وأسعة، وفي الأناضول أعلن عصيانه ضد الدولة، واستقال من الجيش، وعقد بعدها عدة مؤتمرات مطولة لتحقيق رسالته من خلالها (2).

ونجم عن ثورة مصطفى كمال أن وجدت فى تركيا حكومتان فى وقت واحد حكومة فى استانبول لا حول لها ولا قوة، يرأسها السلطان محمد السادس (وحيد الدين) وهو حاكم شرعى يستمد وجوده من حق توارث العرش العثمانى، وحكومة فى أنقرة ذات سلطات واسعة يرأسها مصطفى كمال وهو حاكم فعلى.

وبدأ النظام الجديد فى أنقرة، وقرر التمرد على حكومة استانبول وجعل من المجلس الوطنى الكبير حكومة فعلية، ففى عام 1921 /1340 أقر المجلس الوطنى الكبير الدستور الجديد الذى خوله الاضطلاع بالسلطتين التنفيذية والتشريعية، وتقرر رفض كل المعاهدات

---

1 - أبو الحسن الندوى: الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية، دار القلم، ط الخامسة، 1405-هـ 1985م، ص 12.

2 - عبد الكريم مشهداني: العلمانية وآثارها على الأوضاع الإسلامية في تركيا، ص 217،مكتبة الدولية الرياض، ط1، 1403هـ.

التى أبرمتها حكومة استانبول وتشتت هيئة تنظيم الدفاع الوطنى التى قامت بإرسال الأسلحة والذخيرة إلى الوطنيين، فى حين استغل موظفو البرق والبريد وظائفهم لإرباك العدو بإذاعة أخبار غير حقيقية عن قوة الحركة الوطنية. وفى نفس الوقت، عقد مصطفى كمال اتفاقاً مع روسيا اعترفت روسيا بموجبه بالميثاق الوطنى (1).

وخلال هذه الأوقات دعت انجلترا إلى عقد مؤتمر فى لندن لإعادة النظر فى معاهدة سيفر، ودعت لذلك حكومة استانبول وحكومة أنقرة، غير أن مصطفى كمال قد اعترض على ذلك، واستنكر دعوة رئيس الوزراء فريد باشا. وإزاء ذلك عزل السلطان فريد باشا من الوزارة وكلف توفيق باشا بالوزارة الجديدة، وهم من أنصار مصطفى كمال، وبقيت الوزراة فى الحكم سنتين خدمت خلالها مصطفى كمال حتى قوى أمره فى البلاد. ومن ناحية أخرى فقد اتفق مصطفى كمال مع الدول الأخرى إذ اتفق مع اليونان على إعطاء إزمير استقلالاً ذاتياً تحت حكم أجنبى. وتنازل لروسيا باطوم، وانسحبت فرنسا من كيليكيا، وانسحبت ايطاليا من أنطاكيا. كما جرى القتال بين الاتراك واليونانييين، وانتصر الاتراك فى معركة سقاريا، واضطرت أن تنسحب من تركيا 1340 هـ /1921 م.

أما حكومة استانبول فلم تكن تستطيع أن تفعل شيئاً، فالمدينة بيد الحلفاء وهم يظهرون حيادهم، وتابع مصطفى كمال تقدمه فى تراقيا عبر خطوط الإنجليز، ثم انسحبت اليونان فجأة، وهكذا ذاع صيت مصطفى كمال، وغدا رجل البلاد الوحيد، وعقد هدنة مع اليونان فى صيف 1340 هـ 1921. ولم يبق فى البلاد سوى الانجليز.

دعيت أنقرة واستانبول إلى مؤتمر لوزان فى خريف عام 1340 هـ /1922 من أجل

1 - إسماعيل أحمد ياغى: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث،1417-1996م، ص 229

عقد معاهدة صلح، ورأى مصطفى كمال الوقت مناسباً ***فأعلن فصل السلطة عن الخلافة،*** ولما لم يوافقه المجلس، أذاع الموافقة على ذلك بالإجماع من نفسه، وهدد بقتل من يعلن رفضه وبعد خمسة أيام جرى انقلاب فى استانبول، وعزل السلطان محمد وحيد الدين ونفى الى جزيرة مالطة لأنه رفض أن يكون ملكاً رمزياً لا علاقة له بالحكم. ونودى بابن عمه عبد المجيد خليفة للمسلمين، والتفت حوله الجماعات المناوئة لمصطفى كمال أتاتورك.

وبعد ثلاثة أيام عقد مؤتمر لوزان، وحضره وفد انقرة فقط، ووضع كرزون رئيس الوفد الانجليزى أربعة شروط للاعتراف باستقلال تركيا وهى:

1. إلغاء الخلافة الإسلامية إلغاءً تاماً
2. طرد الخليفة خارج الحدود
3. مصادرة أمواله
4. إعلان علمانية الدولة (1).

إلغاء الخلافة وإعلان دولة تركيا الحديثة:

رفض الوفد التركى برئاسة عصمت إينونو هذه المطالب، وأيده المجلس الوطنى فى تركيا بهذا الرفض وعادا إلى بلاده. غير أن مصطفى كمال قرر تنفيذ ذلك وفى 24 يوليو 1923 /1342 هـ جرى التوقيع على معاهدة لوزان التى نصت على عودة السيادة التركية على كل الأراضى التى تشتمل عليها تركيا الحالية وألغت الامتيازات الأجنبية.

ونتيجة لذلك انسحبت قوات الحلفاء ودخلت القوات التركية استانبول، وأصدر المجلس الوطنى قراراً نص على أن تكون أنقرة عاصمة للدولة بدلاً من استانبول، كما صدر قرار آخر

1 -- إسماعيل أحمد ياغى – المرجع السابق، ص 230-231

بإعلان تركيا دولة جمهورية برئاسة مصطفى كمال واختير عصمت إينونو اول رئيس لوزارتها وتبع ذلك بإلغاء الخلافة بعد عام فى عام 1924م /1343 هـــ. وصدر فى الوقت نفسه أمر إلى الســـلطان عبد المجيد بمغادرة البلاد، وتبع ذلك إلغاء الوظائف وأصـــبحت الأوقاف ملكاً للدولة، وهكذا حقق مصطفى كمال ما طلبه الإنجليز لنجاح مؤتمر لوزان(1).

بعد ذلك تمكن مصـطفى من إلغاء الخلافة، وتسـلم منصـب رئيس الجمهورية التركية ثم على اثر ذلك قام بأكبر وأعنف حملة علمانية حطمت معالم الاسلام في تركيا (2).

وقد ألقى مصـطفى كمال بعد انتخابه رئيسـا للجمهورية خطابا قال فيه: " بفضـل هذا النظام الجديد ستنجح امتنا فى أن تظهر مناقبها وخصـائصـها أمام العالم المتحضـر، ولسوف تبرهن الجمهورية التركية، فعلا لا قولاً أنها جديرة بالمكانة التى تتبوأها فى العالم.

ومنذ هذا التاريخ أصـــبحت العلمانية فى الجمهورية التركية إحدى الأســـس الفكرية الرسـمية التى طبقها أتاتورك، وكان ذلك عن طريق سـلسـلة من الإجراءات قام بها من أجل تغيير معالم الدولة التى عاشت حقبة من الزمان فى ظل الإسلام (3).

منذ لحظة إعلان الجمهورية التركية عام 1923م برئاسـة مصـطفى كمال بدأ أتاتورك اتخاذ الترتيبات نحو الاتجاه للغرب، وقد وصـف مصـطفى كمال قانون العلمانية وفصـل الدين عن الدولة بأنه " " انتصـار للكفاح فى سبيل المدنية، وأن تصـفية الدستور بإخراج المادة القائلة إن الإسلام دين الدولة هو بمثابة لبس التاج فى مراسيم انتصار دعاوينا الأساسية (4).

---

1 - إسماعيل أحمد ياغى – المرجع اسابق، ص 231

2 -انظر عبد الكريم مشهدانى: المرجع السابق، ص 217-219

3 - هدى درويش: الإسلاميون وتركيا العلمانية، دار الأفاق العربية، الطبعة الأولى،1998، ص 97.

4 - إبراهيم الدســوقى شــتا: الحركة الإســلامية فى تركيا، الزهراء للإعلام العربى، القاهرة، 1986م، ص 40.

هذا هو مصـــطفى كمال وهذه هى أقواله وفكره وتصـــرفاته وســـنرى ما هى اجراءاته العلمانية واعماله المستقبلية، وللاسف نجح فيها نجاحا كبيرا. ما زالت تركيا والعالم الاسلامي يعانون الى اليوم بما فعله ويكتوون بنار افعاله. ولا زال الغرب يمجده ويثنى عليه. للجهود الجبارة التي ما كان يحلم بها في ظل الخلافة. وكان أولها: الغاء الشـــريعة بالكامل والغاء الخلافة للابد ومحو شخصية الفرد المسلم واستبدالها بشخصية غربية اخرى كما يتبين لنا فى المبحث التالي.

المبحث الثالث

الإجراءات الكمالية وآثارها في إنهيار الدولة العثمانية

1 – الغاء الشريعة:

تفرد مصـــطفى كمال بحكم البلاد بعد إلغاء الخلافة الإســـلامية، فألغى القانون الإسلامى، والحروف العربية واستبدالها بالحروف اللاتينية وتبنى التقويم الميلادى.

وترجم – معانى – القرآن للتركية، ومنع الحجاب وفرض الســـفور واللباس الأجنبى، وقضى على كل ما كان قديماً أو تقليدياً أوله صفة دينية، وجعل لباس العلماء خاصاً بالمساجد أو خارجها فلباسهم اللباس الأجنبى ([1]).

وفي 8 نيسان من 1924–1343 هـ اصدر المجلس قانونا بتشكيلات المحاكم ألغيت بموجبه المحاكم الشـــرعية وعهد بمهام هذه المحاكم لمحاكم الصـــلح والمحاكم الأصـــلية (المركزية).

1 - إسماعيل أحمد ياغى – المرجع السابق ص 231

ثم شكلت لجنة لوضع القانون الجديد واستقدام خبراء أجانب لوضعه فاقتبس القانون الجنائى من التشريع الإيطالي والقانون المدني من القانون السويسري والقانون التجاري من القانون الألماني.

وفي 10 نيسان عام 1928 جرى تعديل على الدستور التركي فرفعت عبارتا (تنفيذ الأحكام الشرعية)و(دين الدولة الإسلام) وعدل شكل اليمين الذى يحلفه رئيس الجمهورية وأعضاء الوزراء ومجلس النواب فأصبح الحلف بالشرف بدلا من الحلف بالله (1).

وهكذا ألغيت وزارة الأوقاف ووظيفة شيخ الإسلام.

2 – إلغاء المدارس الدينية:

كان أتاتورك يكره اللغة العربية لأنها لغة الإسلام وكان ينتظر الفرصة المناسبة للقيام ضدها بحملة وأسعة، فعلاوة على أن المدارس التركية تعتمد الأبجدية العربية فانها كانت تعلم اللغة العربية على نطاق واسع. كما نقل الأشراف على المدارس الدينية إلى إدارة التعليم المدنى. وقد أثارت هذه الإجراءات سخط بعض رفاق مصطفى كمال الذين انشقوا عليه، كما نشبت ثورة كردية طالب الأكراد خلالها بتنصيب سليم ابن السلطان عبد الحميد خليفة وسلطاناً. وقد قمع مصطفى كمال التمرد وأعدم قادته، كما قضى مصطفى كمال على أتباع الطرق الصوفية فأغلق تكاياها وحل منظماتها. وحدد عدد المساجد وخفض عدد الوعاظ الذين أصبحوا يتلقون رواتبهم من الدولة. وأغلق جامع] أيا صوفيا ومحمد الفاتح فحول الأول إلى متحف والثانى إلى مستودع. واصبح الأذان باللغة اللتركية وفى وفى عام 1928 ألغى نص الدستور الذى يجعل من الإسلام ديناً رسمياً للدولة. وسمح للمسلمين بتعاطى المشروبات الروحية وبدأت تظهر التماثيل والنقوش التى كانت محرمة فى ظل الدول الإسلامية وآخرها

[1] - محمد عزت دروزه: نشأة الحركة العربية الحديثة، ط المكتبة العصرية، بيروت 1971، ص 201.

الدولة العثمانية. وألغى تعدد الزوجات وأصبح الطلاق يتم أمام المحاكم. ووجه الضربة الأخيرة للنظام الملى حين أصـــبح رعايا الدولة متســـاوين أمام القانون ورغم ذلك فقد حافظت الفئات الشـــعبية على العادات القديمة، ولم تســـتطع الدولة فرض القوانين على الناس ما داموا غير مقتنعين بها ([1]).

وأسس مصطفى كمال حزب الشعب الجمهورى، وكانت مبادىء الحزب تشتمل على الأهداف التالية (القومية، الجمهورية، الشعبية، العلمانية، الثورية، سلطة الدولة، وفرض نظام الحزب الواحد ومضى قدماً فى الطابع العلمانى والعصرى على تركيا الحديثة، فى الوقت الذى أضعف فيه النظام الإسلامى. وتلا ذلك قيام الإصلاحات الاقتصادية وتركيز السلطة وسمى نفسه أتاتورك بمعنى أبو الترك. ومنح المرأة حق الانتخاب والترشيح للمجالس النيابية، وألغى الألقاب القديمة وفرض على الأتراك ارتداء القبعة والملابس الأوربية. وفى عام (1357هـ / 1938 م) توفى أتاتورك وخلفه عصمت إينونو ([2]) رئيساً للجمهورية. وهكذا استطاع مصطفى كمال أن يطوى صفحة دولة الخلافة العثمانية وإحلال دولة تركيا العلمانية محلها ([3]).

---

1 - إسماعيل أحمد ياغى: المرجع السابق ص 232-233.

2 - İsmet İnönü -(1884-1973م):

قائد عسكرى وسياسى تركى معاصر، وهو الساعد الأيمن لأتاتورك وشريكه فى تأسيس الحزب الجمهورى، والرجل الثانى من حيث الأهمية من بعده. شارك فى حرب الاستقلال وأحز النصر على القوات اليونانية فى معركتى İnönü الاولى والثانية ومن هنا جاءت شهرته بـ İnönü. رأس وفد بلاده فى مؤتمر لوزان ولدى عودته عين رئيساً للوزراء واستمر بهذا المنصب حتى عام 1937 م، ثم خلف اتاتورك فى رئاسة الجمهورية بعد وفاته فى عام 1938 م. شهد عهده تحول تركيا إلى نظام التعددية الحزبية عام 1945 م، خسر حزبه انتخابات عام 1950م أمام الحزب الديمقراطى بزعامة Adnen Menderes ، ثم عاد لتولى رئاسة الوزراء بعد انقلاب عام 1961 م. خسر انتخابات عام 1965 م فأضاف مبدأ اليسار المعتدل إلى مبادىء حزبه لاجتذاب أصوات اليساريين ، مما يعد نقطة تحول فى تاريخ الحزب وتاريخ تركيا. تنزل عن رئاسة الحزب لـ Bulent Ecevitü عام 1972 م، وتوفى فى العام الذى يليه ودفن الى جوار أتاتورك

- Bak: Şevket Süreyya Aydemir İkinci Adam , C I-II-III , Remzi Kitabevi , 993.

3 - إسماعيل أحمد ياغى: المرجع السابق، ص 233

وغاية القول المبتغى أن النظام الكمالى – على حد تعبير أرمسترنج – " قضى على الأسس والمظاهر الدينية للدولة والشعب بأكمله ([1]).

وحقيقة الأمر أن النظام الكمالى فيما يتعلق بالدين " لم يكن يهدف إلى فصل الدين عن الدولة وإنما كان يهدف إلى تشديد قبضة الدولة على الإسلام وممثليه ؛ على العكس بالنسبة للدول العلمانية التى ليست لها أى سلطة على المسائل الدينية، فشكلت علمانية أتاتورك آلية إدارية سريعة تضمن للدولة إمكانية التدخل المباشر والسريع فى المؤسسات الإسلامية ؛ إذ ربط الأئمة والخطباء والمفتون برئاسة الشئون الدينية التى تسيطر عليها الدولة، مما يعنى أن رجال الدين جميعهم قد صاروا موظفين يعينون ويتلقون رواتبهم من قبلها. كما ربط كذلك كل ما فى البلاد من مساجد وغيرها من المؤسسات الدينية برئاسة الشئون الدينية، كما امتد نفوذ الجمهورية الكمالية ليشمل الأوقاف الإسلامية التى ربطت بالمديرية العامة للأوقاف والتى أنشئت لتحل محل وزراة الأوقاف ([2]).

ولو كانت هذه الإجراءات من الأمور الشكلية فإضافة الى ما تقدم من إلغاء الشريعة فى التحكيم واستبدال القوانين الوضعية بها، كاساس ومبدأ للدولة تبعتها خطوات اجتماعية وتدخل فى قضايا الناس الخاصة.

فحرمت الكتابة باللغة العثمانية (بالحروف العربية) واستبدلت الحروف اللاتينية بالعربية وجعلت ذلك إجباريا ليس فى سجلات الدولة فحسب بل فى كل ما يكتب ويطبع وينشر (وكان الكماليون) يعتذرون عن تأخيرهم فى إلغاء الحروف العربية أنها لغة القران الكريم ولم يكن ذلك ميسرا فى ظل الخلافة العثمانية ! ولكن بعد أن طرحت الحركة النضالية

1 - أرمسترونج: مصطفى كمال اتاتورك، ترجمة حلمى مراد، دار المعارف بمصر 1976، سلسلة اقرأ، ص 407.

2- Amerikan Gizli Belgelerinde Turkiye de Islamic Akimlar, (a.g.e.), s. 29-30

عن الشعب التركي لباس القرون الوسطى من خلافه – إلى محاكم شرعية – إلى كتب فقهية وقرانية عربية !!

وهيأته للباس الحضـــارة الجديدة، فانه لم يعد يصـــح أن تبقى اللغة التركية خاضـــعة لسيطرة لغة أجنبية ! ([1]).

وقد عمدت الجمهورية الجديدة لتحقيق هذه الغاية إلى عدة إجراءات منها:

أولاً: اشتقاق كلمات تركية جديدة

ثانياً: البحث عن كلمات تركية من اللهجات التركية المختلفة.

ثالثاً: أخذ الكلمات الأجنبية وخاصة الفرنسية كما هي.

3- إلغاء السلطنة :

حسم مصطفى كمال مسألة السلطنة بالقوة والتهديد، وذلك عندما تعرضت مسألة السلطنة في اجتماع المجلس الوطني في أول نوفمبر 1922 لمناقشات طويلة.

وقد احيلت الاقتراحات المقدمة لإلغاء الســـلطنة إلى ثلاث لجان بالمجلس: لجنة الدستور، الشؤون الشرعية، والعدل، ورأس هذه اللجان الثلاثة الشيخ مفيد أفندي. ودافعت لجنة الشؤون الشرعية عن السلطنة على أساس أن الخلافة والسلطنة وحدة لا يمكن أن تفصل ([2]).

وبدأ النقاش يطول في هذا الامر. ووجد مصطفى كمال أن اللجنة الدستورية والشرعية

---

[1] -عبد الكريم مشهداني -المرجع السابق ص 109.

[2] - ضـابط تركي سـابق: الرجل الصـنم كمال اتاتورك (حياة رجل ودولة)، ص 343، ترجمة عبد الله عبد الرحمن، دار مؤسسة الرسالة، ط4، 1402-1982م.

ضـده وأن المناقشـات تسـير في اتجاه مضـاد للهدف الذي يسـعى اليه، وهو ما يعنى هزيمة شخصية له وهو فى بداية سعيه لتكوين دولة على أسس عصرية، عندئذ قطع مناقشات اللجنة واعتلى المنصـة قائلا بصـوت عال: " أيها السـادة، أن السيادة وحق الحكم لا يمكن ان يتحول من شـخص الى هيئة عن طريق المناقشـات الأكاديمية، وانما تؤخذ بالقوة والغلبة. فبالغلبة أخذ العثمانيون السـيادة من الشـعب واسـتمروا فى حكمهم أكثر من سـتة قرون. والآن فان الشـعب سيستردها بالثورة ضد هؤلاء المغتصبين.

عندئذ أدركت اللجنة الشرعية عبث المناقشات، وأنها مسألة شكلية، وأن إلغاء السلطنة سيتم سواء وافقت أم لا.

وهكذا ظهر بوضـــوح أن مصـــطفى كمال قد أعد للأمر عدته، وأن المناقشـــات فى المجلس اريد بها أن تكون شكلية. وتم إلغاء السلطنة بالتهديد بقطع الرؤوس المعارضـة، ألمر الذي يثبت أن كان يتعجل الحصـول على السـلطة المطلقة بأي ثمن ليصـبح صـاحب القرار فعن طريق نقل سـيادة الدولة إلى المجلس الوطني الكبير يسـتطيع إدارة شـؤون الدولة بصـفته رئيسا للمجلس.

وقد احتوى قرار إلغاء السـلطنة على مادتين: نصـت الأولى على تقرير الأمر الواقع من تركز حكم الأمة في المجلس وبطلان وجود حكومة الأستانة، أما الثانية فنصت على بقاء الخلافة فى العائلة العثمانية، وذلك على النحو التالي:

بموجب قانون التشـكيلات الأسـاسـية، فان سـياسـة الدولة التركية قد انتقلت فى يد المجلس الوطني الكبير. وبناء عليه فان الشعب التركي يعتبر الحكومة التي في الأستانة والتى تستند إلى السيادة والشخصية قد انتهت إلى الابد فى 16 من مارس 1920 م.

1. أن الخلافة في آل عثمان وســـوف ينتخب المجلس الوطنى الكبير لها من آل

عثمان وأرشدهم وأصلحهم علما وخلقا، والدولة التركية هى سند الخلافة ([1]).

ويقول موئيز كوهين ([2]) فى كتابه الكمالية: (إن الامة التركية قد انسلخت من شرقيتها لتأخذ طريقها الى الغرب) و(إن الشيء الذي يمثل الكمالية ليس أسطورة كما حدث فى ماضي الفكرة القومية، بل يمثلها انسان من لحم وعظام يمتلك ديناميكية وحيوية لا نظير لهما، ليس بإنسان فقط بل أنه فوق الانسان (يقصد أتاتورك) و"إن الكمالية حركة مستقلة، لا علاقة لها بالحركة القومية التي بدأت من قبل، ذلك لأن أول إجراء اتخذته الكمالية كان: **الابتعاد عن نوع الدين** " و "كانت حركة كوك الب القومية عبارة عن نوع من التثليث، فقد كان دستوره هو: أنا انتمي لثلاث، الأمة التركية والأمة الإسلامية والحضارة الأوربية. أما الكمالية فقد وجهت حملتها الأولى الى ضد حكم الدين، وقد انهارت هذه السلطة الدينية الغاشمة بضربة واحدة، وجهها اليها أتاتورك. إن رب الكمالية الذي عبدته منذ بديتها هو: القومية " ([3]).

ويتبين لنا مما سبق أن أهم التبريرات التي حاول مصطفى كمال وانصاره ترويجها: أن

---

[1] -صحيفة الاهرام: السلطة والخلافة –حديث رأفت باشا، العدد 13903، الأربعاء 22 فبراير 1992م.

[2] - موئيز كوهين:

ولد موئيز كوهين فى سلانيك عام 1883م وتخرج فى مدرسة الحقوق، انضم الى جمعية الاتحاد والترقي عضواً أساسياً ومفكراً عام 1905م، وكان رئيس لجمعية تعميم اللغة التركية. أخذ على عاتقه التعريف بحركة الاتحاد والترقي في الصحف الأوربية، كان يعرف بجانب العبرية والتركية، عدة لغات أوروبية، وبدأ هذا بمقال باللغة الفرنسية يحمل عنوان " الاتراك يبحثون عن روح قومي " نشره فى " ميركوردي فرانس " عام 1912م. أسهم موئيز كوهين في التخطيط للسياسة العنصرية الطورانية التى سارت عليها جمعية الاتحاد والترقي وهي السياسة التي أثرت على العلاقات التركية العربية، خاصة في بلاد الشام، وهي السياسة التي تتردد شكوى العرب منها أثناء حكم جمال باشا الاتحادي.

مات موئيز كوهين في 27 سبتمبر عام 1961م، وفي 24 مارس 1962م، أقامت جمعية التراث التركي اجتماعاً لتأبينه حضره ابنه إسحاق كوهين.

انظر: محمد حرب: مذكرات السلطان عبد الحميد، ترجمة وتقديم وتحقيق محمد حرب عبد الحميد، دار الوثائق، الكويت.

[3] - محمد حرب، المرجع السابق،ص95.

هذا الفصل– فصل الخلافة عن السلطنة – لا يعد مخالفا لتعاليم الإسلام، وأن التاريخ يثبت أن الخلفاء عندما جمعوا بين السلطة الدينية والزمنية سارت دولهم إلى الفناء والإنقراض، وأن الزمن الحالي لا يقاس بزمن الخلفاء الراشدين ولا شك أن هذه الحجج جاءت متأثرة إلى حد كبير بما حدث في أوروبا من صراع بين الكنيسة والحكومات وما أسفر عنه ذلك الصراع من فصل بين السلطة الدينية والزمنية، فاقتصر تأثير رجال الدين هناك على الناحية الروحية بينما تركت شئوون الحياة إلى الحكومات.

أما شيخ الإسلام الأسبق للدولة العثمانية –الشيخ مصطفى صبري ([1]) – فيذكر أن ما ابتدعه الكماليون من تجريد الخلافة من السلطة والتفريق بينهما – أمر يرجع الى ارتداد الحكومة التركية وانتزاعها عن لباسها الديني، وأن مصطفى كمال ما اخترع هذا التفريق لإصلاح الادارة التركية، وانما لانتزاع السلطة من آل عثمان ونقلها إلى مصطفى كمال، والتفريق بين الخلافة والسلطة. ثم نقل السلطة أولا الى المجلس الوطني كان عبارة عن التستر والإبهام في المغزى والمرام. والغرض الثاني إلغاء الخلافة وأبطالها على التدرج، لإخراج حكومتهم من أن تكون حكومة إسلامية (2).

---

[1] - شيخ الاسلام مصطفى صبرى:

ظهر هذا العالم الجليل في آواخر عهد الدولة العثمانية والدولة مقبلة على الانهيار ودعاة التغريب فى أوج قوتهم. درس فى مسقط راسه (توقاد) الدراسة الابتدائية، ثم أخذ فى حفظ القرآنالكريم،ومن ثم رحل إلى بلدة قيصرية، وكانت مركزاً للعلوم الدينية. وتلقى دراسة العلوم العقلية والنقلية عن مدرسة الشيخ خوجه أمين أفندي. بعد ذلك انتقل الى استانبول حاضرة الخلافة الإسلامية.

عمل الشيخ مصطفى صبري أيضاً بالسياسة، ولم يكن للسياسة عنده إلا معنى واحد وهو جعل الشريعة الإسلامية أساساً لإدارة الدولة. ولم يكن بجوار الشيخ مصطفى صبري كادر من الإسلاميين كاف ليتحمل الدفاع عن المفهوم الإسلامي فى الحكم وينادي به ويعممه مع الشيخ.

انظر: محمد حرب: المرجع السابق، ص201-202-بتصرف بسيط.

[2] - مصطفى صبرى: النكير على منكرى النعمة من الدين والخلافة والامة ، تحقيق د/ مصطف حلمي - ص 13-11

ومن بدايات العقد الثالث من القرن العشـــرين وحتى نهاية العقد الخامس منه ظلت العلمانية الأصولية تمثل المذهب الفكرى السائد بين قطاعات الصفوة من المثقفين وأهل المدن، وظلت مهيمنة على القوى السـياسـية والاقتصـادية للبلاد طوال فترة رئاسـة أتاتورك وعصـمت اينونو الذى تولى رئاسة الجمهورية عقب وفاة أتاتورك 1938 م (1).

وظلت العلمانية مبدأ دستورياً مطبقاً بالقوة على الشعب التركى، وفى وضع مؤيد بمادة ليس من السهل إطلاقاً تغيرها (2).

ظل الوضع كذلك طوال انفراد حزب الشعب بالسيطرة على مقدرات البلاد حتى لاحت فى الأفق مرحلة التعددية الحزبية فى البلاد عام 1946 وبدأ حزب الشعب يخفف من ممارسته التعسفية ضد الاسلاميين وأخذت أجواء من الحرية النسبية تسود البلاد، وهذا أدى الى إثارة الجدل بين الإســـلاميين والعلمانيين حول مفهوم العلمانية وطبيعة ممارســـتها فى تركيا ومدى اتساق ذلك المفهوم وتلك الممارسة مع نظيريه فى دول الغرب (3).

إن من يتأمل الواقع التركى خاصـــــة فى الفترة من بدايات العقد الثالث من القرن الماضـــى وحتى نهاية العقد الخامس منه يلحظ أنه قد شـــاهد تطرفا ملحوظا فى ممارســـة العلمانية، هذا التطرف قد تمثل فيما مارسـه العلمانيون من ضـغوط لعرقلة التعليم الدينى حتى انه مع حلول عام 1932 م صـارت المدارس عاجزة عن أداء مهامها الدينية ؛ فتلاشـى التعليم الدينى الرسمى بشكل عام باستثناء دور تحفيظ القرآن الكريم ؛ مما كان ذلك سببا فى حرمان

1- Amerikan Gizli Belgelerinde Türkiye de Islamic Akimlar , s. 31.
2 - (A.G.E), s.19

3- Şaban Sitembölükbaşı: (a.g.e) , s50

الجيل الأول الذى شاهد تأسيس الجمهورية من التعليم الدينى (1).

هذا ولم تقف ضـــغوط العلمانيين عند هذا الحد، بل امتدت لتصـــبح حائلاً دون أداء الشعائر المقامة علناً والصلاة فى مساجد العاصمة أنقرة، كما أنه فى ذروة الانقلابات الكمالية ما بين عامى 1933 و 1935 م منع ارتداء الزى الدينى خارج المســـجد، وأغلقت الكثير من المســـاجد، بعد ما حول جامع آيا صـــوفيا إلى متحف، كما منع بث القرآن الكريم من الإذاعة التابعة للحكومة ([2]).

وهكذا اتسمت ممارسة الحزب الجمهورى للعلمانية بالتطرف، وظل الوضع كذلك حتى دخلت تركيا فى مرحلة التعدد الحزبى عام 1946م " فخفت حدة ما كان يمارس من تســـلط على الدين والمتدينين والإجراءات القمعية والســـياســـات الموجهة إلى خلع الدين من المجالات الاجتماعية وسجنه فى الضمائر، كما خفت حدة المداخلات التى كانت تمارس على الدين([3]).

وثارت عاصـــفة من الجدل بين الإســـلاميين والعلمانيين حول مفهوم العلمانية، وانبرى كلا الفريقين للدفاع عن رؤيته لذلك المفهوم وطبيعة ممارسة الحكومات التركية له ([4]).

أما بصـــدد وجهة النظر الســـائدة بين المثقفين المناصـــرين للعلمانية، فكانت تتمثل فى أن " الثورة التركية لم تحارب الإسلام، وأن الحرب التى شنتها العلمانية إنما كانت موجهة ضد أولئك الذين عكفوا على نشـــر العقائد الباطنة ورفضـــوا العلمانية ووصـــفوها بالإلحاد، وبتعبير آخر إن الهدف الذى تبنته الثورة التركية إنما كان وضـــــع حد لاســـــتغلال الدين الذى كانت

1 -Muhammed R Faroze: Türkiyede Islam ve Laiklik , Editor Devet Durrsun Derleme , Insan Yayinlari , Istanbul 1995, s 24

2 - (a.g.e), s 28

3 - Muhammed R Faroze: (a.g.e) , s 9

4 - Şaban Sitembölükbaşı: (a.g.e) , s 52

تمارسه العناصر الرجعية فى البلاد ([1]).

وعلى الجانب الآخر فقد ادان المثقفون الإسلاميون مثل هذه الممارسات التعسفية ضد الدين الإســـلامى ورموزه، واتهموا الســـلطات العلمانية بالفهم والتطبيق المغلوطين للعلمانية ؛ فالعلمانية على نحو ما يعرفها **Ali Fuat Basgil** (1893–1967 م) هى وسيلة لحماية الحرية الدينية وحقوق الأشـــخاص، وكذا عدم تدخل الدولة فى أمور الدين، وعدم تدخل الدين فى أمور الدولة، ويتضـــح بعد ذلك أن مهمة الدولة تختزل فى تنظيم الجوانب المادية للحياة الاجتماعية، فى حين تصبح وظيفة الدين هى حكم العالم الروحى للفرد([2]).

الخاتمة

وبعد حمد الله –تعالى– وتوفيقه لى على إتمام هذا البحث المتواضـــع أود أن الخص أهم ما اشتمل عليه فيما يلى:

1. إن من أسـباب انتقال العلمانية الى العالم التركي هو سـيطرة الاسـتعمار الغربي على كثير من أقطار الدولة العثمانية عسكرياً، وثقافياً، واقتصـادياً، نهيك عن إعجاب كثير من المسلمين بتقدم الغرب الهائل في مضمار العلم المادي.
2. ان إبعاد الدين عن مجالات الحياة في المجتمعات الأوربية قد حولها الى الإفلاس والحيرة والضـياع، وحياة الضـنك وعدم الطمأنينة، وذلك بسـبب ابتعادها عن الإيمان بالله_تعالى_ وشـــرعه، كما أنه كان لتســـرب العلمانية الي المجتمع التركي بجميع طبقاتهاأسوأ الأثر عليهم في دينهم ودنياهم، وذلك لابتعادهم عن نور الكتاب والسنة.

---

[1] - Muhammed R Faroze: (a.g.e) , s 46

[2] - Mümtaz Er Türköne: Modernlesme , Laiklik ve Demokrasi , Ark Yayinevi , Ankara 1994 , s 47.

3. إن العلمانية تتعارض مع الإسلام تعارضاً تاماً في شتى المجالات، ولا وجه للمقارنة بينهما على الإطلاق، وذلك لأن الإسلام نظام إلهي شرعه رب الخلق الذي يعلم أحوال عباده، وما يُصلح معاشهم، وما يحقق لهم الخير في دنياهم واخراهم.

والعلمانية هي من وضع البشر، وهم يخضعون للأهواء والشهوات، وتتغلب عليهم العواطف البشرية التي تحيد بهم عن الحق والصواب.

هذا، واسأل الله_تعالى_ أن يعز دينه ويعلى كلمته، وأن يحق الحق، ويبطل الباطل، وأن يوفقنا وجميع المسلمين لما يرضاه، ويعافينا من أسباب غضبه، انه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد الله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية:

1. ابراهيم بك حليم (مفتش أوقاف دمهور): التحفة الحليمية فى تاريخ الدولة العلية، الطبعة الأولى، مطبعة ديوان عموم الاوقاف 1323هـ 1905م.
2. أحمد عبد الرحيم مصطفى: أصول التاريخ العثمانى، دار الشروق، القاهرة، 1982م.
3. أحمد الهواري: الإصلاحات من عهد سليم إلى عهد عبد العزيز. رسالة علمية لنيل درجة الماجستير من جامعة عين شمس.
4. أبو الحسن الندوى: الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية، دار القلم، ط الخامسة، 1405-هـ. 1985م.

5. إسماعيل أحمد ياغى: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث،1417-1996م.

6. إبراهيم الدسوقى شتا: الحركة الإسلامية فى تركيا، الزهراء للإعلام العربى، القاهرة، 1986م.

7. أرمسترونج: مصطفى كمال اتاتورك، ترجمة حلمى مراد، دار المعارف بمصر 1976، سلسلة اقرأ، ص 407.

8. تيسير جباره: تاريخ الدولة العثمانية (1280-1924م)، جامعة القدس المفتوحة (1436هـ/2015م).

9. دائرة المعارف الإسلامية: مجموعة من المستشرقيين، دار الشعب، القاهرة،1969م، ج2.

10. زكريا فايد: العلمانية: النشأة وألأثر فى الشرق والغرب، الزهراء للإعلام العربى، ط 1 القاهرة 1988.

11. سفر بن عبد الرحمن الحوالى، كتاب العلمانية نشأتها وتطورها واثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، وهو رسالة ماجستير من جامعة " أم القرى".

12. عبد العزيز نوار: تاريخ العراق الحديث، ط 1،القاهرة، مكتبة رأفت سعيد جامعة عين شمس.

13. عبد الكريم غرابية: سورية في القرن التاسع عشر،القاهرة، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات، 1961 م.

14. عبد الكريم مشهداني: العلمانية وآثارها على الأوضاع الإسلامية في تركيا،مكتبة

الدولية الرياض، ط1، 1403هـ

15. ماجد بن صالح المضيان: أثر أهل الذمة الفكري في الدولة العثمانية في الفترة من (1520–1924م) رسالة ماجستير –جامعة أم القرى.

16. محمد شعبان صوان: السلطان والتاريخ– لماذا نقرأ التاريخ العثماني؟ ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية، ناشرون، بيروت،–لبنان، الطبعة الأولى،2016.

17. محمد حرب: العثمانيون فى التاريخ والحضارة، المركز المصرى للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركى، القاهرة، 1414هـ1994م.

18. محمد فريد بك المحامى: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقى، دار النفائس، بيروت، ط 8، 1401هـ.

19. محمد عزت دروزه: نشأة الحركة العربية الحديثة، ط المكتبة العصرية، بيروت 1971.

20. مصطفي صبري (شيخ الاسلام): موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين /الطبعة الثانية 1401هـ –1981م. دار إحياء التراث العربي – بيروت. ج 4.

21. مصطفى صبرى: النكير على منكرى النعمة من الدين والخلافة والامة، تحقيق د/ مصطف حلمي.

22. ضابط تركي سابق: الرجل الصنم كمال اتاتورك (حياة رجل ودولة)، ترجمة عبد الله عبد الرحمن، دار مؤسسة الرسالة، ط4، 1402–1982م.

23.صحيفة الاهرام: السلطة والخلافة –حديث رأفت باشا، العدد 13903، الأربعاء 22 فبراير 1992م.

24.محمد حرب: مذكرات السلطان عبد الحميد، ترجمة وتقديم وتحقيق محمد حرب عبد الحميد، دار الوثائق، الكويت.

25.هدى درويش: الإسلاميون وتركيا العلمانية، دار الأفاق العربية، الطبعة الأولى،1998م.

المصادر والمراجع الأجنبية

1. **Amerikan Gizli Belgelerinde Turkiye de Islamic Akimlar.**
2. **-Muhammed R Faroze: Türkiyede Islam ve Laiklik, Editor Devet Durrsun Derleme, Insan Yayinlari, Istanbul 1995.**
3. **Mümtaz Er Türköne: Modernlesme , Laiklik ve Demokrasi , Ark Yayinevi , Ankara 1994.**
4. **-Şaban Sitembölükbaşı: Türkiyede İslamın Yeniden İnkişafı 1950-1960, İslam Yayınları , İstanbul 1996.**
5. **-Şevket Süreyya Aydemir İkinci Adam , C I-II-III , Remzi Kitabevi , 1993.**

Abstract:

The research topic The transfer of secularism and its impact on Turkish society, Secularism between origin and emergence, Secularism between origin and emergence,and Factors of secular transmission to Turkey

Descriptors: transfer of secularism - Turkish society

transfer of secularism and its impact on Turkish society

By

Essayed Muhammad Tawfik Ibrahim

Suez Canal University Al-Alsun College

Department of Oriental Languages Turkish Language Division